عنوان هذه المحاضرة:

الإسناد العالي والنازل

والحديث المسلسل

الباب الرابع

الإسناد وما يتعلق به

==========

وفيه فصلان:

الفصل الأول: لطائف الإسناد.

الفصل الثاني: معرفة الرواة.

الفصل الأول

لطائف الإسناد

المبحث الأول

الإسناد العالي والنازل

<u>الإسناد العالي والنازل</u>

وفيه:

1- تمهيد.

2- تعريفه.

3- أقسام العلوِّ.

4- أقسام النزول.

5- هل العلو أفضل أم النزول؟

6- أشهر المصنفات فيه.

1- تمهيد:

الإسناد خصيصة فاضلة لهذه الأمة ، وليست لغيرها من الأمم السابقة ، وهو سنة بالغة مؤكدة ، فعلى المسلم أن يعتمد عليه في نقل الأحاديث والأخبار.

قال ابن المبارك: "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" ، وقال الثوري: "الإسناد سلاح المؤمن".

كما أن طلب العلو فيه سنة أيضاً ، قال أحمد بن حنبل: "طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف" .

وقد كان أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يرحلون من الكوفة إلى المدينة ، فيتعلمون من عمر رضي الله عنه، ويسمعون منه ؛ ولذلك استحبت الرحلة في طلب الحديث.

ولقد رحل غير واحد من الصحابة في طلب علو الإسناد، منهم أبو أيوب وجابر - رضي الله عنهما -.

وإنما كان العلو مرغوبًا فيه لكونه أقرب إلى الصحة وقلة الخطأ ؛ لأنه ما من راوٍ من رجال الإسناد إلا والخطأ جائز عليه، فكلما كثرت الوسائط وطال السند كثرت مظان تجويز الخطأ، وكلما قلَّت قلَّت.

2- تعريفه:

أ- لغة:

العالي: اسم فاعل من "العلو" ضد النزول ، **والنازل**: اسم فاعل من "النزول" ضد العلو.

ب- اصطلاحا:

1- الإسناد العالي: هو الإسناد الذي قل عدد رجاله بالنسبة إلى إسناد آخر يَرِدُ به ذلك الحديث بعدد أكثر.

2- الإسناد النازل: هو الإسناد الذي كثر عدد رجاله بالنسبة إلى إسناد آخر يرد به ذلك الحديث بعدد أقل.

3- أقسام العلوِّ:

ينقسم العلوُّ إلى خمسة أقسام، واحد منها علوّ مطلق ، والباقي علوّ نسبي، وهي:

أولًا: العلوّ المطلق ، وهو:

أ- القرب من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

ثانيًا: العلوّ النسبي ، وهو أربعة أقسام:

أ- القرب من إمام من أئمة الحديث.

ب- القرب بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الستة، أو غيرها من الكتب المعتمدة.

ج- العلو بتقدم وفاة الراوي.

د- العلو بتقدم السماع.

أولًا: العلوّ المطلق: وهو:

أ- القرب من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - :

أي إن قل عدد رجال السند وانتهى إلى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- بذلك العدد القليل بالنسبة إلى أي سند آخر يرد به ذلك الحديث بعينه ، فهذا يسمى: العلو المطلق.

ويكون ذلك بإسناد صحيح نظيف ،

وهو أجلُّ أقسام العلوِّ.

ثانيًا: العلوُّ النسبي: وهو أربعة أقسام:

أ- القرب من إمام من أئمة الحديث:

وإن كثر بعده العدد إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

مثل: القرب من الأعمش ، أو ابن جريج ، أو مالك، أو غيرهم، مع الصحة ونظافة الإسناد أيضًا.

ب- القرب بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الستة، أو غيرها من الكتب المعتمدة:

وهو ما كثر اعتناء المتأخرين به.

وينقسم إلى : **الموافقة، والبدل، والمساواة، والمصافحة**

1- الموافقة:

تعريفها: هي الوصول إلى شيخ أحد المصنفين من غير طريقه ، بعدد أقل مما لو روى من طريقه عنه.

مثالها: ما قاله ابن حجر في شرح النخبة:

(روى البخاري عن قتيبة، عن مالك حديثاً،

فلو رويناه من طريقه كان بيننا وبين قتيبة ثمانية،

ولو روينا ذلك الحديث بعينه من طريق أبي العباس السراج ، عن قتيبة - مثلا - لكان بيننا وبين قتيبة فيه سبعة،

فقد حصلت لنا الموافقة مع البخاري في شيخه بعينه ، مع علو الإسناد ، على الإسناد إليه).

2- البدل:

تعريفه: هو الوصول إلى شيخ شيخ أحد المصنفين من غير طريقه ، بعدد أقل مما لو روى من طريقه عنه.

مثاله: ما قاله ابن حجر:

(كأن يقع لنا ذلك الإسناد بعينه // أي : الإسناد السابق //، من طريق أخرى إلى القعنبي، عن مالك ، فيكون القعنبي فيه بدلاً من قتيبة).

3- المساواة:

تعريفها: هي استواء عدد الإسناد - من الراوي إلى آخره - مع إسناد أحد المصنفين.

مثالها: ما قاله ابن حجر:

(كأن يروي النسائي مثلاً حديثًا، يقع بينه وبين النبي -صلى الله عليه وآله وسلم – فيه: أحد عشر نفساً، فيقع لنا ذلك الحديث بعينه بإسناد آخر، بيننا وبين النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فيه أحد عشر نفساً ، فنساوي النسائي من حيث العدد).

4- المصافحة:

تعريفها: هي استواء عدد الإسناد - من الراوي إلى آخره - مع إسناد تلميذ أحد المصنفين.

وسميت مصافحة ؛ لأن العادة جرت في الغالب بالمصافحة بين من تلاقياً.

ج- العلو بتقدم وفاة الراوي:

مثاله: ما قاله النووي:

(فما أرويه عن ثلاثة عن البيهقي عن الحاكم ، أعلى من أن أرويه عن ثلاثة عن أبي بكر بن خلف عن الحاكم؛ لتقدم وفاة البيهقي عن ابن خلف).

فالبيهقي مات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، ومات ابن خلف سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

د- العلو بتقدم السماع -أي: بتقدم السماع من الشيخ- :

فمن سمع من الشيخ متقدمًا كان أعلى ممن سمع منه بعده.

مثاله: أن يسمع شخصان من شيخ ،

وسماع أحدهما منذ ستين سنة مثلا ،

والآخر منذ أربعين سنة ،

وتساوى العدد إليهما ،

فالأول أعلى من الثاني ،

ويتأكد ذلك في حق من اختلط شيخه أو خرف.

4- أقسام النزول:

أقسام النزول خمسة،

وتعرف من ضدها،

فكل قسم من أقسام العلو ضد قسم من أقسام النزول.

ويكون ذلك على النحو التالي:

أولًا: النزول المطلق ، وهو:

أ- البعد عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

ثانيًا: النزول النسبي ، وهو أربعة أقسام:

أ- البعد عن إمام من أئمة الحديث.

ب- البعد بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الستة ، أو غيرها من الكتب المعتمدة.

ج- النزول بتأخر وفاة الراوي.

د- النزول بتأخر السماع.

5- هل العلو أفضل أم النزول؟

أ- العلو أفضل من النزول على الصحيح الذي قاله الجمهور؛ لماذا؟

لأنه يبعد كثرة احتمال الخلل عن الحديث ،.

والنزول مرغوب عنه ؛ قال ابن المديني: "النزول شؤم".

وهذا إذا تساوى الإسنادان في القوة ؛ أي: في ثقة الرواة وتمام الاتصال.

ب- ويكون النزول أفضل إذا تميز الإسناد النازل بفائدة ؛ كأن يكون رجاله أوثق أو أحفظ أو أفقه ، أو الاتصال فيه أظهر.

6- أشهر المصنفات فيه:

لا توجد مصنفات خاصة بالأسانيد العالية أو النازلة بشكل عام.

لكن أفرد العلماء بالتصنيف أجزاءً أطلقوا عليها اسم "الثلاثيات"، ويعنون بها الأحاديث التي فيها بين المصنف وبين رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثلاثة رواة فقط ، وفي ذلك إشارة إلى اهتمام العلماء بالأسانيد العوالي.

فمن تلك الثلاثيات:

أ- "ثلاثيات البخاري" : لابن حجر.

ب- "ثلاثيات أحمد بن حنبل" : للسفاريني.

الفصل الأول

لطائف الإسناد

المبحث الثاني

الحديث المسلسل

<u>الحديث المسلسل</u>

وفيه:

1- تعريفه.

2- شرح التعريف.

3- أنواعه.

4- أفضله.

5- من فوائده.

6- هل يشترط وجود التسلسل في جميع الإسناد؟

7- لا ارتباط بين التسلسل والصحة.

8- أشهر المصنفات فيه.

1- تعريفه:

أ- لغة: اسم مفعول من "السلسلة" ، وهي اتصال الشيء بالشيء ، ومنه: سلسلة الحديد.

وكأنه سمي بذلك لشبهه بالسلسلة ، من ناحية الاتصال ، والتماثل بين الأجزاء.

ب- اصطلاحاً: هو تتابع رجال إسناده على صفة أو حالة؛ للرواة تارة ، وللرواية تارة أخرى.

2- شرح التعريف:

أي: أن المسلسل هو ما توالى رواة إسناده على:

أ- الاشتراك في صفة واحدة للرواة.

ب- أو الاشتراك في حالة واحدة للرواة أيضًا.

جـ- أو الاشتراك في صفة واحدة للرواية

3- أنواعه:

يتبين من شرح التعريف أن أنواع المسلسل ثلاثة، هي:

أ- المسلسل بأحوال الرواة.

ب- المسلسل بصفات الرواة.

ج- المسلسل بصفات الرواية.

وفيما يلي بيان هذه الأنواع:

المسلسل بأحوال الرواة:

وأحوال الرواة؛ إما أقوال، وإما أفعال، وإما أقوال وأفعال معًا ،

فينقسم هذا النوع إذن إلى:

1- المسلسل بأحوال الرواة القولية.

2- المسلسل بأحوال الرواة الفعلية.

3- المسلسل بأحوال الرواة القولية والفعلية معًا.

1- المسلسل بأحوال الرواة القولية:

مثاله: حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال له: "يا معاذ، إني أحبك ، فقل في دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك".

فقد تسلسل هذا الحديث بقول كل من رواته: "وأنا أحبك، فقل" .

2- المسلسل بأحوال الرواة الفعلية:

مثاله: حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: شبك بيدي أبو القاسم - صلى الله عليه وآله وسلم - وقال: "خلق الله الأرض يوم السبت".

فقد تسلسل بتشبيك كل من رواته بيد من رواه عنه.

3- المسلسل بأحوال الرواة القولية والفعلية معا:

مثاله: حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : "لا يجد العبد حلاوة الإيمان حتى يؤمن بالقدر؛ خيره وشره حلوه ومره"، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على لحيته ، وقال: "آمنت بالقدر؛ خير وشره، حلوه ومره" .

فقد تسلسل بقبض كل راوٍ من رواته على لحيته ، وقوله: "آمنت بالقدر خيره وشره، حلوه ومره".

ب- المسلسل بصفات الرواة:

وصفات الرواة: إما قولية وإما فعلية ؛

فينقسم هذا النوع إذن إلى:

1- المسلسل بصفات الرواة القولية.

2- المسلسل بصفات الرواة الفعلية.

1- المسلسل بصفات الرواة القولية:

مثاله: الحديث المسلسل بقراءة سورة "الصف" ،

فقد تسلسل بقول كل راوٍ: "فقرأها فلان هكذا".

هذا وقد قال العراقي: "وصفات الرواة القولية وأحوالهم القولية متقاربة، بل متماثلة".

2- المسلسل بصفات الرواة الفعلية:

وذلك **كاتفاق أسماء الرواة**: كالمسلسل بـ "المحمدين"،

أو **اتفاق صفاتهم**: كالمسلسل بالفقهاء، أو الحفاظ ،

أو **اتفاق نسبتهم**: كالمسلسل بالدمشقيين، أو المصريين.

ج- المسلسل بصفات الرواية:

وصفات الرواية إما أن تتعلق بصيغ الأداء، أو بزمن الرواية، أو مكانها ؛

فينقسم هذا النوع إذن إلى:

1- المسلسل بصيغ الأداء.

2- المسلسل بزمان الرواية.

3- المسلسل بمكان الرواية.

1- المسلسل بصيغ الأداء:

مثل: حديث مسلسل بقول كل من رواته: "سمعت" ، أو: "أخبرنا".

2- المسلسل بزمان الرواية:

كالحديث المسلسل بروايته يوم العيد.

3- المسلسل بمكان الرواية:

كالحديث المسلسل بإجابة الدعاء في الملتَزَم.

أفضله:

أفضله: ما دل على الاتصال في السماع وعدم التدليس.

5- من فوائده:

من فوائده: اشتماله على زيادة الضبط من الرواة.

6- هل يشترط وجود التسلسل في جميع الإسناد؟

لا يشترط ذلك ،

فقد ينقطع التسلسل في وسطه أو آخره،

لكن يقولون في هذه الحالة: "هذا مسلسل إلى فلان".

7- لا ارتباط بين التسلسل والصحة:

فقلما يسلم المسلسل من خلل في التسلسل ، أو ضعف، وإن كان أصل الحديث صحيحًا من غير طريق التسلسل.

8- أشهر المصنفات فيه:

أ- "المسلسلات الكبرى": للسيوطي.

وقد اشتملت على (85) حديثاً.

ب- «المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة" : لمحمد عبد الباقي الأيوبي.

وقد اشتملت على (212) حديثاً.